

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَعِيزُهُ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً مُنْزَهَةً عَنِ الشُّكِّ وَالشُّبُهَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَيَّدَهُ اللَّهُ بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَالِغَاتِ وَالْآيَاتِ وَالْحُجُجِ الْوَاضِحَاتِ، وَخَتَمَ بِهِ النُّبُوَّةَ وَالرِّسَالَاتِ فَأَضَاءَ بِنُورِ رِسَالَتِهِ لَيْلَ الظُّلْمِ وَالظُّلُمَاتِ، وَأَعَزَّ دِينَهُ بِأَصْحَابِهِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ هُمْ لِأُمَّتِهِ كَالنُّجُومِ السَّائِرَاتِ، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَفْضَلَ الصَّلَوَاتِ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ الطَّيِّبَاتِ الطَّاهِرَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ وَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ، الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب

فوالله إنَّ دينَ الإسلامِ دينٌ عظيمٌ وإنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ لَا يُخْلِفُهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنَّ الْكَيْسَ الْفَطِنَ الذَّكِيَّ مَنْ تَمَسَّكَ بِتَعَالِيمِ هَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ وَتَمَسَّكَ بِالْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ الطَّيِّبَةِ وَتَبَتَّ عَلَيْهَا إِلَى الْمَمَاتِ. فِي خُطْبَةِ الْيَوْمِ أُرِيدُ أَنْ أَذْكَرَ لَكُمْ خِصَالَ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تَتَّقِي رَبَّهَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، لِيُخْرَجَ الزَّوْجُ إِلَى زَوْجَتِهِ فَيُخْبِرَهَا بِهَذِهِ الْخِصَالِ الطَّيِّبَةِ، وَلِيُخْرَجَ الْأَبُ إِلَى ابْنَتِهِ بِهَذِهِ الْخِصَالِ الطَّيِّبَةِ، وَلِيُخْرَجَ الْأَخُّ إِلَى أُخْتِهِ بِهَذِهِ الْخِصَالِ الطَّيِّبَةِ، مُبْتَدِئًا بِمَنْ وَصَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالصِّدِّيقَةِ الَّتِي عَاشَتْ عَيْشَةَ الطُّهْرِ وَالنَّزَاهَةِ وَالتَّقْوَى وَفَضَّلَهَا اللَّهُ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ. ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [سورة آل عمران].

كَانَتْ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى وَتَقُومُ بِخِدْمَةِ الْمَسْجِدِ وَلَا تَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا فِي زَمَنِ حَيْضِهَا أَوْ لِحَاجَةٍ ضَرُورِيَّةٍ لَا بُدَّ مِنْهَا. وَلِتَأْخُذَ الْعَزِيمَةَ وَالتَّنْبَاتَ وَالْعِبْرَةَ مِنْ مَوْقِفِ مَاشِطَةِ بِنْتِ فِرْعَوْنَ الَّتِي تَمَسَّكَتْ بِدِينِ الْإِسْلَامِ وَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ عَنِ الْحَقِّ فَقَتَلَهَا الظَّالِمُ الطَّاغِيَةُ فِرْعَوْنُ فَمَاتَتْ هِيَ وَأَوْلَادُهَا شُهَدَاءَ، وَبَعْدَ مِائَاتِ السَّنِينَ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَمَّ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ قَبْرِهَا رَائِحَةً طَيِّبَةً عَطْرَةً.

وَرَوَى مُسْلِمٌ أَنَّهُ مَاتَ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمَّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تَحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ، فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً فَأَكَلَ وَشَرِبَ. اسْمَعُوا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ، الْمَرْأَةُ الْمَصَابِيءُ بَوْلِدِهَا بِثَمَرَةٍ فَوَادِهَا يَأْتِي زَوْجُهَا فَتَقْرُبُ إِلَيْهِ الْعِشَاءَ فَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، وَلَيْسَ هَذَا فَقَطْ بَلْ تَصْنَعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ تَصْنَعُ قَبْلَ ذَلِكَ، يَعْنِي تَزَيَّنَتْ لَهُ، فَوَقَعَ بِهَا أَيُّ جَامِعِهَا، بَعْدَ ذَلِكَ قَالَتْ لَهُ: يَا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتِ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ أَلَمْ هُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا، فَقَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنُكَ. أَخْبَرْتَهُ بِوَفَاةِ وَلَدِهِ، فَغَضِبَ وَأَنْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي لَيْلِنِكُمَا».

فبِاللَّهِ عَلَيْكُمْ هَذَا أَيْنَ يَحْصُلُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ؟ مِنَ النِّسَاءِ مَنْ يَكْفُرُنَ بِاللَّهِ عِنْدَ نَزُولِ الْمَصِيبَةِ، مَنْ يَكْفُرُنَ بِالْأَعْرَاضِ عَلَى اللَّهِ إِذَا مَاتَ لَهَا وَلَدٌ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ. وَفِي الْمَاضِي مِنَ النِّسَاءِ مَنْ كُنَّ يَعْمَلْنَ مَبْرَاتٍ فِيهَا خِدْمَةٌ كَبِيرَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلَ زُبَيْدَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ وَهِيَ امْرَأَةُ هَارُونَ الرَّشِيدِ عَمِلَتْ عَمَلًا كَبِيرًا أَجْرَتْ الْمَاءَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ إِلَى عَرَفَاتِ، لَوْلَا هَذَا الْمَاءُ لَهَلَكَ كَثِيرٌ مِنَ الْحَجَّاجِ وَهِيَ عَمِلَتْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ رِضَا اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وَلَوْ نَظَرْنَا إِلَى حَالِ كَثِيرٍ مِنَ النِّسْوَةِ الْيَوْمِ، النِّسَاءِ الْغَنِيَّاتِ لَوَجَدْنَا تَنَافُسًا بَيْنَهُنَّ فِي اللَّبَاسِ الْفَاحِشِ وَالْمَرْكُوبَاتِ النَّفِيسَةِ وَالْبُيُوتِ الْفَخْمَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَفَاطِمَةُ الزُّبَيْرِيَّةُ الَّتِي لَمْ تَتَّخَلَّ عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ، صَلَاةِ التَّطَوُّعِ مَعَ نَزُولِ الْبَلَاءِ عَلَيْهَا، هَذِهِ الْمَرْأَةُ صَارَ لَهَا شُهْرَةٌ بِالتَّقْوَى وَالصَّلَاحِ وَالْعِلْمِ ثُمَّ عَمِيَتْ سَنَتَيْنِ. وَذَاتَ لَيْلَةٍ أَرَادَتْ أَنْ تَتَوَضَّأَ لِصَلَاةِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَزَحَلَفَتْ عَلَى دَرَجِ

فَانْكَسَرَ ضِلَعَانِ مِنْ أَضْلَاعِهَا وَمَعَ ذَلِكَ نَكَفَّتْ وَصَلَّتْ ثُمَّ نَامَتْ فَزَارَتْ الرَّسُولَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مُقْبِلَيْنِ مِنْ جِهَةِ الْكَعْبَةِ، وَبَابُ بَيْتِهَا كَانَ مُوَجِّهًا لِلْكَعْبَةِ، فَجَاءَ الرَّسُولُ فَبَصَّقَ عَلَى طَرْفِ رِجْلَيْهِ وَقَالَ لَهَا «أَمْسَحِي بِهِ عَيْنَيْكِ» فَأَخَذَتْ الرِّدَاءَ فَمَسَحَتْ بِهِ عَيْنَيْهَا فَأَبْصُرَتْ ثُمَّ وَضَعَتْهُ عَلَى مَوْضِعِ الْكَسْرِ فَتَعَاوَى بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى. وبعد استيقاظها وجدت نفسها قد شفيت. ومن الخصال التي حثَّ عليها رسولُ الله أن تُبَالِغَ المرأةُ بالسُّتْرِ، ولا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهَا إِلَّا لِحَاجَةٍ. قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «وَأَقْرَبُ مَا تَكُونُ الْمَرْأَةُ مِنْ وَجْهِ رَبِّهَا إِذَا كَانَتْ فِي قَعْرِ بَيْتِهَا» أَيُّ أَقْرَبُ مَا تَكُونُ الْمَرْأَةُ مِنْ طَاعَةِ رَبِّهَا إِذَا كَانَتْ فِي أَسْفَلِ بَيْتِهَا. أما السيدةُ نفيسةُ فقد حَفَرَتْ قَبْرَهَا فِي بَيْتِهَا فَكَانَتْ تَنْزِلُ وَتُصَلِّي فِيهِ، وَخَتَمَتِ الْقِرَاءَانَ سِتَّةً أَلْفَ خَتْمَةٍ فِي هَذَا الْقَبْرِ قَبْلَ مَوْتِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

إِنَّ الْمَطْلُوبَ مِنَ الْمَرْأَةِ أَنْ تُبَالِغَ بِالسُّتْرِ وَلَا تَخْرُجَ إِلَّا لِحَاجَةٍ، وَمِنْ جُمْلَةِ الْحَاجَاتِ أَنْ تَخْرُجَ لِتُحْصَلَ الْقَدْرَ الْكَافِيَ الْضَّرُورِيِّ مِنْ عِلْمِ الدِّينِ. فَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَرْأَةَ الصَّالِحَةَ مِنْ تَعَلَّمَتِ الْقَدْرَ الْكَافِيَ مِنْ عِلْمِ الدِّينِ وَعَمِلَتْ بِمَا تَعَلَّمَتْ، أَدَّتْ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَاجْتَنَبَتْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهَا. اللَّهُمَّ أَنْفَعْنَا بِالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ يَا اللَّهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

هذا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

: الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاه

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ وَبِالسُّبْرِ عَلَى خُطَى الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَائِلِ فِي حَدِيثِهِ الشَّرِيفِ: «مَا أَنَا مِنْ دَدٍ وَلَا الدَّدُ مِنِّي». وَالدَّدُ اللَّهْوُ وَاللَّعِبُ. فَمِمَّا يَجِبُ النَّهْيُ عَنْهُ قَوْلُ بَعْضِ النَّاسِ إِذَا رَأَوْا طِفْلاً قَلِيلَ الْحَرَكَةِ لَا يُكْتَبُ مِنَ اللَّعِبِ مَعَ الْأَوْلَادِ: «هَذَا الْوَلَدُ أَبْلَهُ» لِأَنَّهُ لَا يَلْعَبُ كَثِيراً كَعَبْرِهِ مِنَ الْأَطْفَالِ. بَلِ الَّذِي يَعْتَقِدُ أَنَّ تَرَكَ اللَّعِبَ بِالْمَرْءِ نَقْصَانٌ فِي الْعَقْلِ يَكْفُرُ، كَيْفَ يَكُونُ نَقْصَانٌ فِي الْعَقْلِ وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يَقُولُ: «مَا أَنَا مِنْ دَدٍ وَلَا الدَّدُ مِنِّي» وَالدَّدُ اللَّهْوُ وَاللَّعِبُ «وَالدَّدُ مِنِّي» مَعْنَاهُ لَيْسَ مِنْ خِصَالِي أَمَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ سَمِعَ بِالْحَدِيثِ فَلَا يَكْفُرُ

وَقَدْ رَوَى النَّسَفِيُّ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ لَمَّا دَعَاهُ بَعْضُ الصَّبِيَّانِ لِلْعِبِّ مَعَهُمْ قَالَ لَهُمْ: «مَا لِلْعِبِّ خُلِقْنَا». اللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى الْقَوْلِ الْحَقِّ يَا رَبُّ الْعَالَمِينَ

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمْرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ * . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُدْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ * ، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دَعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ، اللَّهُمَّ اسْتَرِ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رُوعَاتِنَا وَكفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرْهُ يُغْفِرْ لَكُمْ، وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ